

تفسير ابن كثير

وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ

وقوله : (وهو الله في السماوات وفي الأرض يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون)

اختلف مفسرو هذه الآية على أقوال ، بعد الاتفاق على تخطئة قول الجهمية الأول القائلين

بأنه - تعالى عن قولهم علوا كبيرا - في كل مكان ؛ حيث حملوا الآية على ذلك ، فأصح

الأقوال أنه المدعو الله في السموات وفي الأرض ، أي : يعبده ويوحده ويقر له بالإلهية من

في السموات ومن في الأرض ، ويسمونه الله ، ويدعونه رغبا ورهبا ، إلا من كفر من

الجن والإنس ، وهذه الآية على هذا القول كقوله تعالى : (وهو الذي في السماء إله وفي

الأرض إله) [الزخرف : 84] ، أي : هو إله من في السماء وإله من في الأرض ،

وعلى هذا فيكون قوله : (يعلم سركم وجهركم) خبرا أو حالا . والقول الثاني : أن المراد

أن الله الذي يعلم ما في السموات وما في الأرض ، من سر وجهر . فيكون قوله : (يعلم

(متعلقا بقوله : (في السماوات وفي الأرض) تقديره : وهو الله يعلم سركم وجهركم

في السموات وفي الأرض ويعلم ما تكسبون . والقول الثالث أن قوله (وهو الله في

السموات) وقف تام ، ثم استأنف الخبر فقال : (وفي الأرض يعلم سركم وجهركم
ويعلم ما تكسبون) وهذا اختيار ابن جرير . وقوله : (ويعلم ما تكسبون) أي : جميع
أعمالهم خيرها وشرها .